



ما تشتهي خطاي

٨١١,٩٢

ع. ٢٥٩ العاشور، أحمد

ما تشتهي خطاي

أحمد العاشور، البصرة، ديوان محافظة البصرة، ٢٠٢١.

٨٠ ص.، ٢١ سم

١. الشعر العربي- العراق، أ. العنوان.

٠.٩.٢

٢٠٢١ / ٤٠٠٥

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٠٠٥) لسنة ٢٠٢١

برعاية

محافظة البصرة



◇ جميع الحقوق محفوظة باستثناء اقتباس فقرات قصيرة لغرض النقد أو المراجعة، فإنه لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه في نظام الاسترجاع أو نقله بأي طريقة من دون الحصول على إذن مسبق من الناشر.

◇ All rights reserved. Except for the quotation of short passages for purposes of criticism or review, no part of this publication may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, without written permission of the publisher.

الطبعة الأولى  
2021



احمد العاشور

# ما تشتهي خطاي



2021

# اهداء

5

الكراسي  
تغصُ  
بالفراغ  
وحدكِ كنتِ الحضور.  
إلى أميرتي .  
..مع سبق الاصرار

## ما ألدّها هناك

في المطعم حين كُنّا معًا  
سألتُ النادلةَ  
هي لي ببعضِ الشرابِ؟  
قالتُ:

غيرُ مسموحٍ يا سيّد.  
إذن هل أُعجبيّ رُوحِي بسيكارة؟  
قالتُ:

لا يُسمحُ يا سيّد.  
وبما أن تناولَ القبلِ  
أيضًا غيرُ مسموحٍ به  
في صالةِ المطعمِ  
اكتفينا بتبادلِ الملاعقِ.

## القديسات اكتشاف الله

هناك في منتصفِ شفَتِكِ العليا  
منبرُ السلاطين والأباطرة  
وطعمُ نبيذٍ  
مُصنَّعٍ ومُعْتَقٍ على الطريقةِ الجيورجيةِ.  
هناك في منتصفِ شفَتِكِ العليا  
تأجُّ من أرقى الياقوتِ  
لآخرِ الملوكِ السومريين والبابليين،  
عندما تتجملين أمام مرآتِكِ  
صباحَ كلِّ يومٍ  
بأحمرِ الشفاه.  
تمهلي وتفنني  
ليُدركَ دافينشي  
كيف يرسم وجهَ القديسات،  
وليُعِيدَ رسمَ الموناليزا  
مرةً أُخرى.

## صباح بلون الاشتهاء

أخبريني عن صباحكِ.  
مؤكدٌ قلبتِ مواقعَ التواصل الاجتماعي  
ووردتي غائبةً من بين ورواد الأصدقاء،  
لا تشغلي بالك  
ربما لم استيقظ بعدُ.  
فتحتِ ستائرَ غرفتكِ وشرعتي نوافذكِ  
لنسمات الصباح لتلامسَ وجنتيكِ  
فتزدانُ جمالاً بلونِ الاشتهاءِ والقبل،  
وأغصانُ شجرة اليوكالبتوز المبتلة بالندى  
تنام على نافذتكِ بكلِّ استرخاء.  
هل نسقتِ امام مرآتكِ لونَ ثيابك مع ظل عينيك ولونِ حمرة  
الشفاه؟  
كيف كانت تسريحةُ شعركِ؟  
أحب أن تتركه ينام على كتفيك،  
واجعلي بعضَ خصلاتِه على صدركِ.  
هكذا أحبُّه.  
هل فعلتِ كما أحب؟

كيف كانت نظراتُ صديقاتِك في العمل؟  
ألم تلاحظي أنَّهنَّ منبهراتٌ من تأنقِك هذا الصباح؟  
هل سألوكِ.. من اختار لك لونَ ظلِّ عينيكِ، وشكلَ ابتسامتكِ  
وتسريحةَ شعركِ؟  
أخبريهن عني  
من دون أيِّ تردد  
بأنني أجملُ منَ يرسمُ الجمالَ بالكلمات.



## أبحثُ عنكَ بين الأساطير

جئتُ إلى بعلبك\* من أجلكِ يا فينوسُ  
لكنني لم أجِدْ غيرَ دموعي،  
تبَّلُّ الأساورَ التي جلبتها من وادي الرافدين،  
عندما رأيتُكِ بذراعيكِ مقطوعتين.  
لا جدوى من الأسدين اللذين وضعتهما يا باخوس عند بوابة  
فينوس،  
لأنك كنت مُشغلاً بتعتيقِ الخمرِ المثلثةِ التقطير،  
فدنوت من دنانكِ التي لا تمنح الطمأنينة لمن يرتشفها عند  
الظهيرة،  
لأنَّ (الشمس أجملُ في بلادي من سواها).  
وطوّحتُ خطوي متجهاً نحو العظيم جوبيتير  
الذي لم يستدرّ نحوي،  
لانشغاله باستقبال المهتئين من الآلهة،  
حاملين القرايين

---

\* قلعة بعلبك / لبنان

مستعطفينه أن يدعو لتعود إلى فينوس  
جميلة الجميلات ذراعها،  
لتحضن القادمين من أور وآشور وبابل،  
لأنهم من أعظم أمة تُقدّس الحب والجمال.

## احتدام

من ماضٍ مضى  
وأنا مزدحمٌ بالألق.  
لا أغفو إلا وعلى كتفيَّ  
شيءٌ من قلتي،  
أُقلبهُ ذات اليمينِ وذات العذابِ،  
بين ارتباكٍ وشرودٍ  
ومتاهاتٍ وأرق.  
أُقلب بعضي على بعضي،  
فأغفيني وأستيقظني  
على مضض.  
أنيرُ مصباحَ غرفتي، وأُفرجُ عن الستائرِ  
برهَةً، وأُغلقهما،  
أُغيّرُ اتجاهَ وسادتي  
من اليمينِ إلى اليسار.  
وحين باغتني وجهُك  
في يقظتي

غفوت بلا عينين  
لأُحَدِّقَ فِي صَحْوِ عَيْنِكَ،  
فَأُرَانِي صَحْوًا.  
فَسُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ.

## ارتباك

في غفلة ارتعاشِ يدي  
بين يديها،  
وهي تضع على كفيَّ عطرَها  
انبثقتُ من بين أصابعي  
موجاتُ قوسِ قُزح.  
فازدان العطرُ وردًا،  
حتى اشتعل الوجدُ صمتًا  
وأنطقنا ارتباكَ المكان.

## فضاءات حائرة

وانت تستذكرين ارتباك ملاحمي  
في ذاكرة المعنى  
استدرجي مرآتك خلصة  
لتمسحي عن مقلتيك ضباب الذاكرة  
واستنظقي الاماكن التي افترشنا  
ظلمها بكل انفعالاتها  
تلك الأماكن  
التي لم نذهب اليها بعد  
استنظقي كل أحاديثنا  
التي لم نقلها بعد  
لا تطبقي شفتيك  
اطلقيهما للريح  
نحو اشتهاات ماطرة  
يقتلني فيك الخجل البصري  
تمردي على كل الوجوه  
التي لا وجوه لها  
سوى وجوه عابرة

أعلنني حضورك  
يا قديسة الان  
كي أعلن بدئي  
واطوح خطوي في مدى الدروب  
التي بدت تستطيل  
نحو فضاءات حائرة

## هي تمنح المرأة صفاءها

جميلةٌ وزاهيةٌ  
ألوانُ الطيف الشمسي،  
ولكن فساتينك المتجددة  
تفرد كل يوم  
لوناً منها  
بالطلعةِ الأجمِلِ والأزهى  
إذْ أَنْ قَدَكِ  
قادرٌ أَنْ يمنحَ الألوانَ  
ما تفتقدهُ الطبقاتُ القزحية.  
فإنَّ الضوءَ  
يتبادلُ السموَّ  
عند اللحظة التي  
تتحلى بها المرأة  
صباح كل يوم.



## شيطان شعري

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْأَقْمَارَ  
وَالكَائِنَاتِ النُّورَانِيَّةَ  
أَمَرَهَا الرَّبُّ  
فَصَارَتْ خَالاً،  
وَحَطَّتْ عَلَى وَجْتِكَ.  
وَنَفَخَ فِيهَا الرُّوحَ الْمَلَائِكِيَّةَ  
وَسَخَّرَهَا لِتُصَبِّحَ شَيْطَانَ شِعْرِي.  
أَمَّا أَنَا  
فَجَعَلْتُ لَهَا لِسَانًا وَعَيْنَيْنِ وَشَفَتَيْنِ  
وَكَأَنِّي رَسَمْتُهَا عَلَى مِرْآئِي،  
لَأَنِّي مَا عُدْتُ أَرَانِي،  
وَلَا أَرَى شَيْئًا سِوَالِكِ.

## لوحة

أضيئي إلى لوحتكِ  
التي رسمتها على جدار منزلي  
بعض العصافير  
لأستيقظ على حنين زقزقتها  
عند الصباح.

## ساحة نوفان\*

كلما عبرت شارع (ابو نعيم) الأصفهاني  
الذي لا يشبه شوارعنا  
حيث السكينة الماتنفةك من أنفاس الموتى  
وكلما وقفت امام ساحة نوفان  
تذكرت دمة أجسادنا الحبيسة في نخيل البصرة  
فاعتصرت اوجاعي  
ثم اعتصرت اوجاعي  
نزفت مني قطرات خضر  
كلما سقطت قطرة  
اجلى فيض الحقيقة  
ان اليخضور  
لن يغادرك يا وطني  
المخضر بلون الشهداء

---

\* ساحة نوفان - اصفهان

## ما تبقى من زرقاة البحر

كُلَّ صباح  
نفتحُ نوافذَ الشعرِ على أوجاعنا،  
ونلملمُ شرودنا تحت انفعالاتٍ  
لم تكتملْ بعدُ،  
ونصطنعُ الدهشةَ في وسطِ الدهولِ،  
لترينا حجمَ ارتباكِ الشوارعِ،  
وقلقِ المارةِ، ووحشةَ الغيابِ.  
مازلنا نُطلُّ على ما تبقى من زرقاة البحرِ  
من دونَ فضولِ،  
وصوتِ فيروزَ يلطمُ آذاننا دون استأذانِ،  
يُوقظُ فينا أوجاعنا في وَضحِ النَّزفِ ونحن نيام.  
كُلَّ صباحِ، وقبلَ أنْ نشربَ شايَنا  
نُقشُّ عن أعضائنا في أجسادنا وسط الحُطامِ،  
ونتفقّدُ ملابسنا، التي من المؤكّدِ  
أنّها نالت حِصَّتَها من دمِ ضحايانا  
وعندما نصحو على موتنا  
نفضُّ عن أجسادنا ملامحنا التي ما عادت تُشبهُ ماءً وجوهنا.

وقبل أن نستلقيَ على أجسادنا ليلاً  
 تركنا خلف ظهورنا البحرَ منكسراً،  
 لا يمتحُ الطمأنينةَ للسواحل الممتدةِ على طول أوجاعنا.  
 كلُّ الذين لم ينجوا من الغرقِ  
 أفلتوا من يدِ السيِّفِ  
 فماتوا بكبرياءٍ من دوننا،  
 ونحن نبحتُ تحت رُكامِ الموتى  
 عن ما تبقى من أجسادنا.  
 نحن المتعيين جدًّا  
 الباحثين عن مرسى  
 يؤوينا من انفعالاتِ البحر  
 وانكسارِ الرياحِ خلفَ أشرعنا  
 يؤوينا وطنًا من دونِ خرائطٍ  
 وحدودٍ ومعابر.  
 نحن منذُ وُلدنا  
 نمسحُ آثارَ بصماتنا من على جوازاتنا، ونحوُّرُ شكلَ أسمائنا،  
 لنكون لاثقين كلما عبرنا الحدود..  
 مازلنا نقرأُ في صحفِ الصِّباحِ  
 عن وضعِ العشراتِ من حجرِ الأساسِ لمشاريعِ سترفعُ من  
 هيبتنا

وتحفظ ماءً وجوهنا بين العواصم،  
واتضح لنا أنها مشاريعُ مقابرٍ سريعةِ التنفيذِ  
لاستقبالِ جثاميننا بكلِّ حفاوةٍ.

لدينا ما يكفي لتظليلِ المعنى  
وتأويلِ العباراتِ التي نخطُّها بأيدينا  
لتلكِ اللافاتِ التي تتحدثُ عن أذوبتنا الصادقةِ  
بأنَّ كلَّ رؤانا عبرِ التواريخِ المزيفةِ

منذ المحيطِ وحتى الخليجِ

كانوا يلقنوننا إيَّاهما منذ ولادتنا

بأننا خيرُ أُمَّةٍ تلدُ أبناءَها مبكرين،

لكي نستوعبَ كلَّ ما مرَّ بنا من دهشةِ اللا عودةِ

إلى ما كنا عليه قبلَ منامنا، وإنَّ لمْ نصحوا. على اغترابنا في

الشوارعِ التي أنكرت وجوهنا فاعتذرت وبكلِّ وقاحةٍ أن تدلنا

على خطواتنا التي سحبوها من بين أقدامنا وغيروا اتجاهِ آثارنا

نحو مقابرِ حديثةِ التشييدِ

يختارون لنا وصيتنا، ويصلُّون على أرواحنا صلاةَ الغائبِ،

ونحن أحياءٌ على دكةٍ مغتسلِ الشهداءِ.

## أفئعة

قفي في الضفة الأخرى من شجرة التوت.  
ما عاد ظلُّها يحجب الشمسَ عن جبينك،  
وامتطي سهوةَ الريح،  
واتركي نوافذك مشرعةً،  
وهيئي للعابرين ما يكفي من الكؤوسِ المترعة.  
فكلُّ الوجوه طبقاً لك،  
لا فرق بينكم سوى في الأفئعة.

## استحضار

أرتشفُ من عينيكِ  
صحواً انتشائي .  
فتصيرُ ذاكرتي حُبلى  
تسافر مترنحةً إلى سماواتِ حائرة  
أُمسك بطيفكِ النيزكِ،  
فتصيرُ لكفيَّ عينانِ  
أُبصرُ من خطوطهما  
مدناً مرتبكةً الفصول .  
أُحدقُ ثانيةً  
فأراكِ صحواً في ذاكرةِ السكارى .  
أُغيبني في وعيي،  
فأراكِ وعياً  
وقيدك في معصمي .  
انتبهت فرايتني اخضراراً  
والماء ينسابُ من صلبِي والتَّرائبُ  
فصرت أنا .



## وجهك شكل مغفرتي

ذات صباح  
سخرَ اللهُ ملائكتَهُ لتقفَ على كتفيك،  
وتُبعدَ عن صدركِ كلَّ الجراحِ،  
وألقى بحماماته لتطوفَ فوقَ رأسِكِ،  
وتمسحَ بهديليها، عن جبينك، الندى  
ليُشرقَ من مقلتيك الصباحُ  
وأنتِ على سريرِ المستشفى  
عندما رأيتُكِ لحظتها  
لم يكن صدري يخلو من رعشة،  
ولم تكن الأرضُ تحت قدميَّ ثابتةً.  
أدرتُ وجهي، وقتها،  
نحوَ حائطِ المستشفى الرطبِ،  
لكي لا تريني أو يراني ظلي  
لأنِّي ما كان بوسعي

ي.

ا

ر

ب

ي

أَنْ أَحْبَسَ دَمْعِي .

وَقْتَهَا

اهْتَزَّتْ عُرُوشُ الْأَبَاطِرَةِ،

وَتَوَقَّفَتِ الْأَرْضُ عَنِ الدُّورَانِ .

فَجَلَسْتُ قَرَبَ سُرِيرِكَ ...

... كَانَتْ لِشَكْلِ وَجْهِكَ

مَغْفِرَةٌ الْمَلَائِكَةِ،

وَكَأَنِّي أَرْتَشِفُ الدَّمَ مِنْ جِرْحِكَ

وَأَنْثَرُهُ نَحْوَ السَّمَاءِ،

ثُمَّ اسْتَنْشَقْتُهُ ثَانِيَةً،

فَكَانَ كَالْمَسْكَ

فِي فَمِي .

وَنَثَرْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى فَوْقَ جَبْهَتِكَ

فَصَارَ وَرْدًا بِلَوْنِ الْإِشْتِيَاقِ .

## احتباس

لا أحب القهوة بالسكر  
لكي لا أُفسدَ  
ما يحبُّه لي فنجانِي  
من مرارة الأيام معك،  
ولذة احتباسِ الوجعِ المر.

## لأننا جننا مبكرين

ترسمُ الخطي  
على جبينِ العابرينَ،  
الذين يحدّقونَ في اللامرئي،  
يرون أنفسهم  
ونراهم  
أنهم يُخلّقون،  
وكلّمًا حلّقوا بعيدًا  
صَغَرُوا في أعيننا.  
هكذا استنارتْ أحلامنا  
في منعطفِ الطريقِ  
من دونِ فضولٍ.  
وعندما استفاق بنا الوجدُ  
اقتربنا من أخطائنا،  
وعتقنا نُبلنا  
وشرّ بنا نخبَ العيونِ  
إلى العيونِ،  
تقاسمنا الوترَ

ولوَّنا حناجرنا  
بفضاءاتٍ ومواسمٍ  
تحترمُ الفصولَ،  
وراهنَّا على شَجَرِ  
هَرَمٍ،  
وفتحنا الأبوابَ السومريةَ  
والبابليةَ  
لحظةٍ انسجامٍ  
النخيلِ والماءِ  
والبحرِ والعيونِ،  
حيثُ جئنا في زمنٍ  
لا يُباغتهُ زمنٌ،  
ولا يُشبهه المساءاتِ  
التي افترشتْ ظلَّها  
عند سطوح منازلنا،  
عندما كنا نتقاسمُ الظنونَ،  
والشمسُ أوشكتْ أنْ  
تستديرَ خلفنا  
لثُرينا حجمَ الهمومِ  
التي أخفيناها طوالَ النهارِ.

ولأنَّنا جئنا مبكرينَ  
لسنا نُدرِكُ كيفَ  
اتسعتُ رؤانا للحياةِ،  
واستدارتُ خلفَ رغباتنا  
النائباتُ.

## عودي إلى مراياك

استبدلي مرآتي  
لتغيري وجهي  
بما تشائين من الوجوه  
التي لا وجوه لها،  
لكي لا ترددني قصيدي  
وأنت تتجملين أمام مرآتك  
عندما تصلين إلى منتصف شفتك العليا  
بأحمر الشفاه صباح كل يوم.

## وردة راقصة البالية

لن تفتح وردة راقصة البالية  
عند صباح،  
ولن تحتفي  
إلا بالملائكة القديسات  
لترقص على أحلام ما تحمله عينك  
من تغريد العصافير.



## عازفة الكمان

تحت أناملك تتراقص أوتارُ الكواكبِ  
من آلة الكمانِ المرصَّعِ باحتباسِ الوجعِ.  
تغفوا تحت جناحكِ الفضيِّ أنغامُ الملائكةِ،  
فتسري في آذاننا موجاتُ سحرِكِ البابليِّ،  
فتعلو العصافيرُ في فضائِكِ راقصةً  
وُحُلُقُ فوق ارتباكِ المكانِ.

## صحواتشائي

لم تك ولادتي  
في قصر السدير عابرة  
كانت شجرةً الميلادِ في غرفتي  
تميل بغصنِها على خاصرتي  
فيصيرُ اشتياقيَ أجراسًا  
تُعلن ولادتي الجديدة.  
وما إن مضت برهةً  
حتى اشتعلتُ  
شمعةً نرجسيةً المشتهى  
لتُعلنَ شعاعها  
من صحوة الألق.  
ارتبكتُ  
فصار بعضي  
يُلمم ما تبقى من بعضي.  
هناك عبر نافذتي  
بصيصٍ لضوء القمرِ  
حطَّ على سريري،

فَأشْعَلَ فِي دَاخِلِي  
صَحْوًا سَرْمَدِيًّا مُشْبَعًا بِالْقَهْقَهَاتِ .  
وَقَتَهَا تَذَكَّرْتُ  
أَنْنِي خَبَّأْتُ تَحْتَ جَنَاحِكَ النِّزَكِ نَبْضِي .  
وَحِينَ أَبْصَرْتُنِي فِي الْمِرَاةِ  
وَجَدْتُنِي  
نِصْفِي مَرْمِيًّا عَلَيَّ ،  
وَنِصْفِي الْآخَرَ يُحَلِّقُ فِي هُبُوبِ الرِّيحِ ،  
يَرْتَشِفُ مِنْ عَيْنِيكَ صَحْوَ انْتِشَائِي .

## سمو

الأشياء التي تنظرين إليها  
تعكس لونَ عينيكِ  
رغمَ نظارتكِ السوداءً،  
لأنَّ نورَ وجنتيكِ  
يتبادلُ السموَّ  
مع ألوانِ الطيف الشمسي،  
فيُبرِّقُ لي ألواناً زاهيةً،  
لتلامسَ مجساتي بكلِّ امتياز.

## وجهك والمرأة

أمام مرآتي  
حين جلست...  
...بوشاحك الأسود  
كان يفصل ما بيننا  
حاجز هَرَمٌ  
لا يَلِيقُ بصهوة جوادٍ،  
وحين فاجأني الدقائقُ  
بالرَّحيلِ،  
غادرتِ غرفتي،  
لكنَّكِ  
لنَّ تغادري مرآتي،  
والمسافاتُ  
ما زالُ تستطيلُ.

## عودي إلى ذلك المكان

السواحلُ أوشكت أن تنامَ على بردِ مُشتهائها،  
وشرائعكِ المبتلُ خجلاً  
يسافر نحوَ خاصرةِ البحرِ  
حاملاً صدركِ المدمى  
من ألمِ المرضِ ووجعِ الفراقِ.  
أحسُّكِ تعصرينِ آلامكِ في الشوارعِ المبتلةِ فرحاً بالمارّةِ،  
وبأجراسِ الكنائسِ، وتكبيرِ المآذنِ.  
أراكِ تارةً تنامينِ ملاءَ جفونكِ، يستفيقُ بها العراقُ  
وصحوةِ الشوقِ العجيبِ  
وتارةً تتجاهلينِ آلامكِ  
(لتستلقي على أغنيةِ المحبوبِ الغائبِ)  
وجمرِ الفراقِ.

عودي

لنللم ما تبقى من اغترابنا.  
عودي إلى حيثُ ذلك المكانِ،  
لنصحو كما كنا على ارتباكِ الشمسِ، وهي تستديرُ خلفنا بكلِ  
اشتياقِ.

## نبوءة

نبأني الشفقُ الممتدُّ  
على شطِّ العربِ المجنونِ بحبِّ العشارِ  
بأنَّ الغيمةَ في البصرة  
تمثالٌ أو وهم.  
ما عادت تحملُ في داخلها الأمطارَ.  
وأنَّ الآلاتِ الموسيقيةَ  
ما عادت تُطربُ،  
أو تتراقصُ في داخلها الأوتارَ.  
فرسمتُ على جدرانِ الملحِ  
فتاةً عاريةً  
ورأيت بها رוחي  
كعباءةٍ أرملةٍ  
تركض من أجلِ الماءِ  
لعطاشي خلفهم  
هذا القدرُ الجاثمُ فوق صدورِ الفقراءِ.

## ظل

لا أحدٌ سِوَايَ  
يَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَ شَكْلِ ظِلِّي .  
حَتَّى فِي عَرَفَةِ التَّحْقِيقِ  
أَجْبُرُونِي عَلَى أَنْ أَجْلِسَ القَرْفِصَاءَ ،  
لِيَجْلِسَ فَوْقِي الأَشْقِيَاءُ ،  
لَمْ تَتَغَيَّرْ مَلَامِحُ ظِلِّي عَلَى الجِدَارِ ،  
فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ لَأَشْمُسُ وَلَا ضِيَاءُ .  
وَبِمَا أَنَّنِي لَسْتُ مَتَّفِقًا مَعِي  
فَلَنْ أَكُونَ إِلَّا سِوَايَ  
وَلِيَتَّبِعُ ظِلِّي مَنْ يَشَاءُ .



## وصايا

أنا منذ أن همس أبي بأذني  
خبَّأتُ في ثنايا خاطري وصاياه.  
أنا منذ صغري  
حملت بكفي نقائي  
مغموسًا بهاء المروءة،  
وظفتُ حول العطاشى  
تسبقني خطواتي.  
أنا احتباسُ الوجع من أقصى  
عواصمِ الشكالى  
إلى أقصى انكساراتِ اليتامى  
في زوايا مرآتي.  
أنا من تلك المساءاتِ التي  
لم تغمَّضْ فيها عيوني  
نَشَرْتُ منها على العابرين صباحاتي  
واستطبت فيهم نكرانَ ذاتي.

## انفعالات

مازلت بوشاحك الأسود  
تقفين عند الضفة الأخرى من النهر،  
تنتظرين عودة الصيادين،  
لعلهم عادوا بنبأ  
عن الذين ذهبوا مع الموج بقاربٍ مثقوب.  
مازلت تنظرين إلى الأفق بعينين رماديتين،  
يظللها سرابُ المعنى  
المتلاشي في انحسار البحر.  
مازلت تستعطفين بوسيدون  
يتشلهُ من قاع البحر  
إلى الرمال المزدحمة بحورياته  
من دون جدوى.  
وعند المساء  
تعودين بظلٍ يتباطئ خلف خييات الزمن الغابر  
وانفعالات المكان.

## تحسني صمتك

أَيْتُهَا الْأَسْكَنْتِ  
فِي دَاخِلِي غَرَابَةَ الْأَشْيَاءِ  
لَا تَنْكَسِرِي كَالشَّمْسِ فِي الْمَاءِ،  
كُونِي لِحِظَةِ احْتِضَانِ الْبَدْرِ لِلنَّهْرِ  
عِنْدَ الْأُفُولِ  
وَإِثْرِي رَغْبَتِكَ حَيْثُ مَدَايِ  
فَأَنَا الْمَسِيحُ،  
فِي كُلِّ يَوْمٍ  
مِنْ صَمْتِكَ الْوَثْنِيِّ أُصَلِّبُ.

## حقائب

كُلُّ ما حملتهُ حقائبي  
من أعيادٍ مضت  
بعثرتها للريح،  
إِلَّا أَنَّ جوهرةً بقيت  
متجذرةً في ثنايا فرحي،  
أمسكت بها فانبثقت من أصابعي  
نواقيسَ تدقُّ لميلادنا الأبدِيّ.

## حيث ما تشتهي خطاي

أنا وحدي  
خلف المرايا،  
تشظّيت فيها،  
وهُم  
في المرايا  
ولا ينظرون.  
فمعدرة يا ربّ  
سأخلعُ نعلي  
لأسبق الظلّ مني،  
وليتبع خطوي من يشاء.

## تبرير

كنا نضع على  
شرفاتِ منازلنا  
أصصَ الورد،  
وعلى ضوءِ القمرِ  
نخطُّ قصائدنا  
وقبل أن نكتبَ حرفاً  
نشرب كأساً  
كي  
تختمرَ الفكرة.  
وفي أغلب الأحيان  
نبررُ  
لأنفسنا  
أنَّ الخمرَ  
مغشوشة!

## كوني كما أنت

ما عادَ ظُلُّكَ  
يُشْبِهُ ضَفَائِرَ شَعْرِكَ  
التي ضفرناها عند الظهيرة،  
حين تدلّ  
في النهرِ طرفُهُ  
وابتكرنا لعبةً للماءِ معاً،  
فصار لشعركِ سنبلةً،  
وصار لكفّي شفتانِ وقُبلة.

## براءة اليخضور

عندما تلمسين أزهارَ الحديقة  
ينبُضُ عطرُها.  
أرتشفهُ ملءَ صدري،  
أنثرهُ فوق جبينك.  
تحدِّقين وتتماوجين ببراءة  
وأنت تلمسين اخضرارَها.  
يفيض منها الندى  
وتملئينها باليخضور.



## زمن غابر

من أين يجيء الندى  
ونحن على ليل الطرقات.  
يتتابنا الأرق،  
لنلملم ما تبقى من أزهارنا  
في صباحات الزمن الغابر.

## أمل

عصفوري قد يتأخرُ تغريدُهُ  
لكنه سيغفو على شباكِك الموصدِ،  
لعلك عند الصباحِ  
تمطرينني بالندى،  
فيصير دمي طرياً،  
لينسابَ في جوانِحِكِ  
من دون قيودٍ أو حدود.

## غياب

من شرفتها المطلّة على البحرِ  
تُحدِّقُ في السفنِ العائدةِ  
من شتى البلادِ،  
بانتظارِ ذاكِ الذي ذاتِ يومٍ  
صنَّفَ شَعْرَها عندِ النهرِ  
تحت ظلِّ شجرةٍ،  
لعلَّه عادَ.

لا أحدٌ يلوح في المدى،  
لا أحدٌ سوى ضجيجِ المراكبِ  
بلا معنى.

ترك شبابيكها مشرعةً  
للريح، للقلق، للموج، للمجرات، للكواكب.  
تستلقي، وملء جفنيها صحوً  
في ذكرى المحبوبِ الغائبِ،  
لعلَّ في غدٍ تجيء به تلك المراكب.

## خائنون

إِنْ مِتَّ جَبَانًا أَوْ شَجَاعًا  
جَمِيعًا سَيَأْكُلُنَا الدَّوْدُ.  
فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عِرْقُ سَوْمَرِيٍّ، بَابِلِيٍّ،  
أَشُورِيٍّ لِأَخَائِنَا.  
وَامضِ بِجَبِينٍ أَبْيَضٍ،  
فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوْ لَا تَكُونَ.  
وَامضِ كَالشَّعْرَاءِ الْحَامِلِينَ بِالْوَرْدِ،  
الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ غُودُو  
بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَعُودُ،  
أَوْ لَا يَعُودُ.  
هَذَا عِرَاقُنَا كَالنَّخْلِ وَاقْفُ،  
رَغْمِ عَكَازَتِيهِ  
يُطَلُّ عَلَيْنَا بَعِينِينَ رَمَادِيَتِينَ  
مِنْ شَبَاكَ غُرْفِ الشَّهْدَاءِ الْمَوْصُودِ،  
يَلُوحُ بِجِرَاحِهِ، بِكَبْرِيَّائِهِ كَالعَنْقَاءِ،  
بِأَنَّ تَرَابَ الْحُسَيْنِ وَالرَّافِدِينَ لَا يَسْتَقْبَلَانِ  
الْمُوتَى الْخَائِنِينَ.

## اخضرار الجداول

لأنَّ كلَّ شيءٍ صنعناه بهمسٍ وجمالٍ،  
أصبح كلُّ شيءٍ حولنا  
مخضراً بلونِ القلوب.

## بانتظار الـلا أحد

أيضاً لم يكن هناك ما يستحق البقاء  
بانتظار الـلا أحد.

وأنت تقف على الضفة القريبة من النهر  
اترك ظلك في الضفة الأخرى،  
وعُد بلا ظل

لكي لا يتبعك أحد  
وأنت متجه نحو الـلا معنى،  
نحو سراب، ماؤه بلون العدم،  
والرياح تغير اتجاه أشرك  
نحو أبواب موصدة.

ما الجدوى من أن نعيش  
إلى هذا القدر من العمر  
في زمنٍ غابر لنظهر خطايانا  
في بحارٍ راكدة؟

## مرايا الوجوه

لماذا لا أرى

هذه الليلة

في المرآة وجهي؟

لماذا؟

لماذا لا تخرجين من مرآتي؟

فأنا غيرتُ كلَّ عطوري وألواني.

سأخرجك قسرًا،

كي استرجعَ ذاتي.

## لاستقبال الملائكة

في المغتسل  
بعد أن أكملنا تغسيل الشهيد عبد الزهرة  
بالماء والكافور  
صفت شعره  
مثلاً كان يجلو له،  
ليستقبله الربُّ وملائكتهُ  
بأبهى صورته.



## هكذا أنا

باستطاعتي أن أُغيّرَ  
اتجاهَ الشوارعِ نحو ما تشتهي خطاي،  
وأسيرَ عكس اتجاهي .  
فحاذري وأنتِ تركيبَ موجتي،  
فأنا الذي غيّرْتُ  
شكلَ البحرِ  
نحو مراكبي .  
لا جدوى من إيقادك  
جميعَ المصابيحِ والثريات  
لتسلطي الضوءَ باتجاهك  
وتنيري بها وجهك  
دون الآخرين .  
فباستطاعتي أن أضيءَ ألفَ شمعةٍ  
بعود ثقابٍ واحد .  
أُنيرُ بها مواكبَ عزائي  
لاستقبال المهنيين من الملائكة .

## دعوة بمذاق الذاكرة

قبِلتِ دَعْوَتَهَا  
على فَنجَانِ قَهْوَةٍ صَبَاحِيٍّ  
بشَرَفَتِهَا التي يُطَلُّ عليها البَحْرُ،  
المزْدَحِمَةَ بِأُصْصِ الوَرْدِ.  
ونحن نرتشفُ قَهْوَتَنَا  
تداخَلتُ هُوَ اجسُنَا في غَفْلَةٍ  
بمِمراتِ شَعْرِيَّةٍ،  
لكنها احتفظت من بوحِ كَلِمَاتِهَا  
التي تزاخمت في عَيْنِهَا  
باحْتِيَاظِيَّهَا من مِذاقِ الذاكرةِ.  
فنجائُهَا كان يَشِيرُ إلى تلكِ الشِوَارِعِ التي مررنا بها عند الصبَاحِ  
لصَبِيقِ بذاكرتنا، وطعمِ الأَمَاجِنِ.  
كانتِ الدقائقُ مَشْبَعَةً بالقَهَقَهَاتِ،  
والبَحْرُ من أَمَامِنَا  
يُنذِرُنَا بأنَّ هُنَاكَ شَيْئًا سَيَأْتِي،  
مَحْمَلًا بِضَجِيجِ صَوْتِ أَمَواجِهِ المِتَلَاظِمَةِ  
بأنَّ كَلَّ صَبَاحَاتِنَا التي أَشْرقتْ من دوننا

لم تكن إلا إشارةً لهذا اللقاء الأبدي.  
يقظة

## لك كل هذا العنقوان

عذراً حبيبتني  
نسيت أن أُصَفِّفَ شعركَ بيدي هذه الليلةَ قبل أن تنامي .  
ها هو الآن بين يديَّ سارحاً بكل عنقوانه على وسادتكِ المبتلةِ  
فرحاً .

سأستيقظ قبلي في الصباح  
لأُهيءَ لك فنجانَ قهوتكِ  
لتخبريني إن كنتِ قد حلمتِ  
بالقصيدَةِ

التي نويتني كتابتها قبل أن تنامي .  
فأنتِ قصيدتي التي لم يكتبها أحدٌ سواي .  
فأنا أمهرٌ مَنْ يُشخِّصُ المفاتنَ  
باعتِراف الكهنةِ والعرافين والشعراء ،  
لأنني استلهمت كلَّ ما تحتوينه في ليلةٍ من عنقوانكِ  
عندما كنت تشاطرينني يقظتي بكل أنوثَةٍ واشتهاء .

## وجع مستديم

لم يعد هناك ما يكفي من البوح والاحتمالاتِ  
تحت وطأة الشوارع المبتلة بالسرابِ  
وأوهام كؤوسنا المترعة.  
أمسكتُ بما تبقى من يقظتي  
لأجمعني في داخلي من شتات اغترابي.  
ما شرعته من النوافذ  
لا تكفي لذاكرة الوجع المستديم،  
واليوم أمسكت بيدي قبضة شباكي  
متلبسةً بالجرمِ  
تروم تشريع نوافذي  
لتكشف ما تبقى من الوجوه التي لا وجوه لها  
سوى الأَقنعة،  
وتلك الريح كيف غيرت اتجاه مراكبنا نحو سواحل لا تعرف  
من أين جئنا، وكيف عبرنا إلى الضفة الأخرى بمراكب مثقوبة،  
ومن دون أسرع.

## مؤنسة

من أين لك كلُّ هذا العنفوانُ؟  
فكيف لعصفورٍ  
أن يتركَ عشَّه  
ويحطَّ على كتفيك  
دون أغصانِ الشجرِ؟  
من علمك أن تهمني لطائرٍ  
عندما يضيق الفضاءُ به  
أنَّ كتفَكَ الموزاييك يتسع لوسع جناحيه  
ليغفو تحت جناحك الفضِّي ساعةَ السحرِ؟  
علميه يرقص على كتفيك رقصةَ الزوربا  
لترقصا معا كلما لاح الصباحُ ممزوجةً بالندى،  
لتشعلا المكانَ ابتهاجاً عند وحشةِ الغيابِ والضجرِ.

## ارتباك المكان

في المكان الذي يجلو لي  
أن اقضي بعض الوقت فيه  
رأيتها مرتبكة وهي تقلب نظراتها  
ذات اليمين وذات الشمال .  
يبدو أنَّها بانتظارِ أحد،  
تجلس في الطاولة التي اعتدتُ الجلوسَ عندها .  
إذن إنها بانتظاري .  
جلست قبالة طاولتها  
واغضضت طرفي خجلاً  
وتعمدتُ أن أُغيّرَ من طلبِ مشروبي المعتادِ،  
وطريقة تصفّحِ كتابي  
ووضعِ جلوسي .  
وفي لحظتها همستُ لي  
وأعلمتني أنها بانتظارِ صديقي  
الذي كان معي في الأمس .  
فضحكت وأخذت وضعِ جلوسي الذي اعتدت عليه منذ زمن .  
ومن دون أن أُجيبها

سحبت من فنجان قهوتي  
ارتعاش يدي  
وغادرتُ ارتباكَ المكان.



## لا شيء يعبت بالجمال

طمئيني  
أعرف أنّ الفاجعة كبيرة.  
فرغم وشاحك الأسود  
أراك تُسِين وتُصبحين وتماوجين كالضوء في ذاكرتي.  
أعرف أنّك اليوم لا تُعيرين اهتمامًا للنظر في مرآتك.  
أدوات التجميلِ مهملةٌ على طاولتك،  
لا تترددي  
اسلخي نورَ الصبحِ من جلدِ الليلِ،  
أشرعِي نوافذَ غرفتكِ المزدحمةِ بأصصِ الوردِ كما كنتِ تفعلين  
دومًا، وانفضي عنها غبارَ الحزنِ.  
استمتعي بصوت فيروز الذي اعتدت سماعه عبر نافذةِ جارِكِ  
المدمنِ على أغانيها.  
اسمعي زقزقةَ العصافيرِ،  
واستنشقي نسماتِ الصباحِ بكلِ عنفوانِ،  
اجلسي أمامَ مرآتكِ،  
تحسسي بشرتكِ،

لا تترددي... صفني شعرك، واسحبيه بكل هدوءٍ بكل  
الاتجاهات،  
وتجملي بأحمر الشفاه،  
ضعي علي جانبي رقيتك أطيّب عطر،  
كالعطر الذي وعدتُك به، ولم أفِ بإيصاله إليك إلى الآن.

## وجهك لون مغفرتي

عندما وضعتِ كَفِّكَ على ظهري  
ولامسَ حينها سحرُ طيفِكَ صلبي والثرائب  
أنبثقتُ أَلْقًا من تحت كَفِّكَ والأصابع.  
كانت الدقائقُ مشبعةً بالقهقهاتِ،  
وأنتِ على الأريكة تتماوجين كالضوءِ فيَّ.  
كنتُ مُنشغلاً بهوسِ تفريرِ الهواءِ،  
وحده الذي كان يفصل بيننا  
كلك آياتٌ جذلي  
فكلما حدّقتُ في عينيك  
أحسستُ بمغفرتي،  
وأنتِ تحترفين ضياعي.  
كنا ظلين قد أوشك المساءُ أن يتشبعَ بهما عتمةً.  
أيُّ تلاشٍ قد استعار الليل من الفياءِ المديد.  
وحين فاجأتني الدقائقُ بالرحيلِ  
وضعتُ على كَفِّكَ ووَجَّتِكَ سنبلتين نديتين بحجمِ الاشتهااءِ.  
وقبل أن انتزعَ خطوي من بين قدمي وارحلُ  
تركتُ في ارتباكِ الزوايا بعضًا من خجلي،

وفي أحداق عينيك شيئاً من عبثي.

## لن أتأخر عليك طويلاً

«مرثية إلى أستاذي الأديب  
عماد عمران فياض البدران»

حملتُ نعشك على رأسي،  
فأنبتَ سنبلَةً،  
ومالتُ على خدي  
شَهقتُها مسكًا.  
نثرتها فوق موكبِكَ،  
فصارت سربًا من الحماماتِ  
يرافقك إلى اللحد.  
ولأني لن أتأخر عليك طويلاً  
عليك أن تبقى مستيقظًا

وتشغل يومك  
باستقبال المهنيين من الملائكة.

## مواعيد مؤجلة

ما أجمَلَ المكانَ الذي لم نذهبْ إليه بعدُ.  
ما أرقَّ الكلامَ الذي لم نقله بعدُ.  
لقد أزهرت شجرةُ الحورِ  
التي غرسناها منذ صبانا  
ولم نتفياً ظلّها،  
وما زلنا ننتظرُ الشمسَ أن تستديرَ خلفنا،  
لترينا انفعالاتِ المكانِ من مواعيدنا المؤجلة.

## تجليات

في أقصى الضفة الأخرى

من شط العرب

وأنا أتأملني،

واسترجع ما تبقى مني

بعد أن كثرت هزائمي،

استوقفتني بائعةُ الوردِ

بعباءةٍ أكل الدهرُ لوها:

ياسيدُ

هل لك أن تشتري بعض الوردِ.

فلدي كل ما ترغب به النساء من الألوان.

وفي حياءٍ قلت:

ليس لي بعد الآن من أحدٍ

لكي أهديه مما تحملين،

ولكنني سأدفعُ ثمن الوردِ كله.

كانت مجبرةً أن تتقبل عرضي لها.

رفعت رأسي إلى السماء

بعينين مستجديتين،

وإذا بقمرٍ مريضٍ خَجِلٍ  
لا يمنح الطمأنينة للعابرين.

وقتها

عبأتُ رُوحِي بسيكارةٍ وأُخرى  
وأُخرى.

ومن خلل الدخانِ

فاكتشفتُ أنّي كلما رسمتُ طيفكِ  
أبصرتُ فيه كل ما أخفيتُ من وجعي  
وارتباكٍ صحوي فيك.

وحين استرجعت قواي

رأيت البحارَ قد سافرت من دون مراكب،  
وأنا مشغولٌ بتغيير شكلِ البحرِ  
نحو مراكبي.



## ألق

تمهلي قليلاً  
فإنني نسيت ما تبقى  
بين ثناياك  
من قلق،  
وبين جدائلكِ  
ارتباك يدي.  
تمهلي قليلاً  
واتركي شالك المرصع بالألقِ  
كما هو على طاولتي.  
لا تستبدي وتطوين أشرعتك  
مع بقايا وقت رجوت أن لا يمضي.  
فالسواحلُ اوشكت ان تغفو  
على صدري المدمى بالقلق.

## روضيني شيئا فشيئا

وانتِ تمسدين شعري  
امسك بيدك الاخرى يدي  
أخشى أن اذوب  
واتساقط شيئا فشيئا  
كاوراق الشجر  
وعندما اضع رأسي على كتفك  
ارقبيني الا اغفو طويلا  
وأنسى أن استرد يدي  
من بين جناحك الفضي ساعة السحر  
هذه كفي  
وهذه حواس اصابعي الخمسة  
ابتلت فرحا بين اشتباك اصابعك  
فصار لها شفتان وعينان وازهار  
وشواطئ وغيوم محملة بأنين ومطر  
ها انا امام مرآتي بغيابك  
أسترجع كل اللحظات  
أستنطقها لتعيدني اليك

فالبعد عنك  
لوعة وضجر

## انتشاء

عندما تنتشي القصيدة  
اشربها نخبا  
لاني مخرج بالشعر  
والكلمات التي دونتها ليلة البارحة  
مأهولة بالرسائل  
وانفعالات المكان  
وعندما داهمتني في الصباح  
لعتتها وتوترت  
لأني احتاج قلقا ناضجا  
وموائد بلا الضجيج

# المحتويات

- ٥ ..... ما أَلَدَّهَا هناك
- ٦ ..... القَدِّيَّسَاتُ اكتشافُ الله
- ٧ ..... صباح بلون الاشتهااء
- ٩ ..... أبحثُ عنك بين الأساطير
- ١١ ..... احتدام
- ١٣ ..... ارتباك
- ١٤ ..... فضاءات حائرة
- ١٦ ..... هي تمنح المرأة صفاءها
- ١٧ ..... شيطانُ شعري
- ١٨ ..... لوحه
- ١٩ ..... ساحة نوفان<sup>٥</sup>
- ٢٠ ..... ما تبقى من زرقه البحر
- ٢٣ ..... أقنعة
- ٢٤ ..... استحضار

- ٢٥..... وجهك شكلاً مغفرتي
- ٢٧..... احتباس
- ٢٨..... لأننا جئنا مبكرين
- ٣١..... عودي إلى مراياك
- ٣٢..... وردة راقصة البالية
- ٣٣..... عازفة الكمان
- ٣٤..... صحو انتشائي
- ٣٦..... سمو
- ٣٧..... وجهك والمرآة
- ٣٨..... عودي إلى ذلك المكان
- ٣٩..... نبوءة
- ٤٠..... ظل
- ٤١..... وصايا
- ٤٢..... انفعالات
- ٤٣..... تحسني صمتك
- ٤٥..... حيث ما تشتهي خطاي
- ٤٦..... تبرير

- ٤٧..... كوني كما أنت
- ٤٨..... براءة اليخضور
- ٤٩..... زمن غابر
- ٥٠..... أمل
- ٥١..... غياب
- ٥٢..... خائنون
- ٥٣..... اخضرار الجداول
- ٥٤..... بانتظار اللا أحد
- ٥٥..... مرآيا الوجوه
- ٥٦..... لاستقبال الملائكة
- ٥٧..... هكذا أنا
- ٥٨..... دعوة بمذاق الذاكرة
- ٦٠..... لك كل هذا العنقوان
- ٦١..... وجع مستديم
- ٦٢..... مؤنسة
- ٦٣..... ارتباك المكان
- ٦٥..... لا شيء يعبث بالجمال

- ٦٧..... وجهك لون مغفرتي
- ٦٨..... لن أتأخرَ عليك طويلا
- ٧٠..... مواعيدُ مؤجَّلة
- ٧١..... تجليات
- ٧٣..... ألق
- ٧٤..... روضيني شيئا فشيئا
- ٧٦..... انتشاء